www.aljazeera.net /blogs/2017/7/2/%D8%A7%D9%84%D8%

"الشعارات" تلك الكلمات البراقة التي تطفوا على السطح

محمد خليفة عفان : 5-6 minutes 02/07/2017 :

ما أكثر كلامنا الذي نقوله دون أن نلقي له بالاً أو نحرره، وأكثر منه الكلام الملغم الذي نعجب به ونتحمس له دونما تحليل أو تفكير. وهذه العادة متأصلة فينا تتملكنا من أيام جاهلية الأوس والخزرج وحماسيات عنترة وحرب البسوس...

ومن شاهد بعض المسلسلات التاريخية يرى بوضوح أن الجمهور يتحمس بشدة عندما يقول ممثل ما، أن "رقاباً ستطي" أو أنه "سيفني القبيلة الفلانية"، وحتى لو أورد نفسه وقومه المهالك بعد ذلك يظل "بطلاً" و"رجلاً" في نظرنا لأن كلماته كانت رنانة تقشعر لها الأبدان وصوته كان هادراً يستميل آذان السامعين ولا يهم ما يحدث بعد ذلك.

لو مارسنا اسقاطا بسيطا لهذا الكلام على واقعنا اليوم، نجد أن البطل أو الزعيم الذي تبحث عنه شعوبنا ليس ذاك الشخص العاقل الواقعي الحكيم مثل "مهاتير محمد" أو "نيلسون مانديلا"، أو أي شخص آخر يحمل مشروعاً عملياً لنهضة حقيقية، بل نرفضه تماماً كما يرفض الجسم فصيلة دم دخيلة عليه، لأن الواقع مر ولأننا لا نريد سماع الحقيقة، نريد فقط من يرفع الشعارات الكبرى والأحلام العظام فنحن سادة الكون و"خير أمة أخرجت للناس" وأساتذة العالم، لذلك نظل متعلقين بأستار قادة ماضين فقط لأنهم حملوا هذه الشعارات حتى لو أهلكوا العباد والبلاد.

حتى مسألة الخيرية نفسها، نستخدمها بمنطق الدم الأزرق، فنعتقد أن خيرية أمتنا نتوارثها أبداً عن جد، ويجلس الواحد منا واضعاً رجلاً على أخرى معتقداً بكماله.

ثم تأتيك المغالطات اللامنطقية بعد ذلك، فبطبيعة الحال أن الشخصية "العنترية"